Kufa Journal of Arts
June 2025. No. 64, P 140-159
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٤، حزيران ٢٠٢٥م، ص ١٤٠-١٥٩
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أساليب الفاطميين الدعائية لتثبيت سلطتهم في مصر (٣٥٨ – ٤٢٧هـ) ((دراسة تاريخية))

أحمد آدم عبد علي الكرعاوي
Adma26372@gmail.com
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

أ. م. د. حيدر لفته سعيد مال الله
Hayder.malallah@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

تأريخ الاستلام: ٢٠١٩\٣\١٠ تاريخ القبـــول: ٢٠١٩\٤\٢٩ تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٦/١

الملخص:

تسلط دراسة "أساليب الفاطميين الدعائية لتثبيت سلطتهم في مصر (٣٥٨ – ٤٢٧هـ) – دراسة تاريخية -" الأضواء على أساليب مهمة اعتمدتها الدولة الفاطمية لتثبيت سلطتها في مصر, والتي لاحقاً شكلت وسائل ناجعة للتعريف بها في العديد من المدن الإسلامية, بل حتى في حاضرة الخلافة العباسية بغداد ومدن العراق الأخرى. وقد تنوعت هذه الأساليب الدعائية من بث الدعاية عبر الدعاة الفاطميين, والدعاية عبر إقامة منشآت في مصر لتعليم المذهب الإسماعيلي (الفاطمي), والدعاية باستخدام العملة (النقود), والدعاية باستخدام النقش على الجدران والطراز سواء أكان الشارات الرسمية أو المنسوجات المهداة أو تلك التي تكسو الكعبة المشرفة.

فهذه الوسائل بجملها شكلت أساليب فكرية أسهمت في ترسيخ الوجود الفاطمي في مصر على المستوى العقائدي والسياسي, بل مثلت سلاحاً خطيراً قارع به الخلفاء الفاطميون أعدائهم الخلفاء العباسيون في بغداد, بعدما تم الدعاية والدعاء للخلفاء الفاطميين في بغداد والأنبار وأعالي الفرات والموصل والجامعين والكوفة, بل أن الدولة الفاطمية نافست الخلافة العباسية في سلطتها الدينية على الحرمين الشريفين في مكة والمدينة بفعل وسائلها الدعائية.

الكلمات المفتاحية: الدعاية – مصر – الفاطمية – الخليفة – الأزهر – القاهرة – المذهب – الجامع

"Fatimid propaganda methods to consolidate their power in Egypt (358-427 AH) "Historical Study"

Ahmed Adam Abdul Ali al-Karawi
University of Kufa - College of Arts

Dr. Haider Lafteh Said Malallah
University of Kufa - College of Arts

Received Date: 10/3/2019, Accepted Date: 29/4/2019, Published Date: 1/6/2025

Abstract:

The study "Fatimid propaganda methods to consolidate their authority in Egypt (358 - 427 AH) - a historical study -" sheds light on important methods adopted by the Fatimid state to consolidate its authority in Egypt, which later formed effective means of publicizing it in many Islamic cities, and even in the capital of the Abbasid caliphate, Baghdad and other cities of Iraq. These propaganda methods varied from spreading propaganda through Fatimid preachers, propaganda through establishing facilities in Egypt to teach the Ismaili (Fatimid) doctrine, propaganda using currency (money), and propaganda using inscriptions on walls and patterns, whether official insignia, gifted textiles, or those covering the Kaaba .

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2025/v1.i64.19438
Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة ـ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

These means constituted intellectual methods that contributed to the consolidation of the Fatimid presence in Egypt on the ideological and political level, and represented a dangerous weapon with which the Fatimid caliphs fought their enemies, the Abbasid caliphs in Baghdad, after the Fatimid caliphs were publicized and prayed for in Baghdad, Anbar, Upper Euphrates, Mosul, Jama'at and Kufa, and even the Fatimid state competed with the Abbasid caliphate in its religious authority over the Two Holy Mosques in Mecca and Medina due to its propaganda means .
Keywords: Propaganda - Egypt - Fatimid - Caliph - Al-Azhar - Cairo - Doctrine – Mosque.

المقدمة:

عديدة هي الأساليب التي اعتمدتها الدولة الفاطمية لتثبيت سلطتها في مصر خشية أن تخسر نفوذها في هذه البلاد كما خسرته في المغرب الأدنى, لذا اتبعت عدة وسائل من شأنها الاستمرار بحكم مصر, تعددت ما بين سياسية وإدارية وعسكرية وفكرية واجتماعية واقتصادية وكل واحد منها كان يكمل الآخر, إن الأساليب الدعائية, موضوعة البحث, بوصفها من الأساليب الفكرية, شكلت جانباً مهماً في تثبيت السلطة الفاطمية في مصر, بل كان لها أهميتها في انتشار المذهب الإسماعيلي والدعاية للخليفة الفاطمي في عديد من البلدان الإسلامية بل وحتى في بغداد حيث يحكم الخليفة العباسي. ولعل الذي دعى لتسليط الضوء على هذا الموضوع هي الرغبة في عرض الأساليب الدعائية التي اعتمدتها السلطة الفاطمية بمصر ومدى نجاح هذه الأساليب في تحقيق أهدافها المنشودة.

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وأربعة نقاط, وخاتمة بحثت النقطة الأولى الدعاية من خلال بث الدعاة, وقد عرضت لجهودهم بهذا الصدد, أما الثانية فدرست الدعاية عبر إقامة منشآت في مصر لتعليم المذهب الإسماعيلي (الفاطمي), وتم تسليط الضوء فيها على كل من الجامع الأزهر الذي اسسه القائد جوهر الصقيلي بأمر من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله, ودار العلم الذي أنشأه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله – حفيد المعز – والذي أراد منه منافسة بيت الحكمة ببغداد. فيما ركزت النقطة الثالثة على الدعاية بالنقش على الجدران والطراز وكان لها أهميتها ايضاً, وتم اختتمام البحث بأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

توطئة:

لقد عرفت الدعاية بانها محاولة للتأثير في عقول الناس ونفوسهم من اجل السيطرة على سلوكهم في مكان وزمان معينين(سعيد, ١٩٧٦, ص١٢٨)؛(مال الله١, ٢٠١٥,ص٤٥٨) ومما لاشك فيه ان الدعاية كانت أحد الأساليب الناجعة التي اعتمدها رجال الدولة الفاطمية لتثبيت سلطتهم فاتكأوا على انماط دعائية عديدة من شأنها تحقيق هذا الغرض.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ويمكن ايرادها كما يأتي:

أولاً: الدعاية من خلال بث الدعاة

لاشك في أن للدعاة أثراً كبيراً في بث المذهب الاسماعيلي وتمكينه من النفوس وتهيئة القلوب والالباب لتقبله, وبلا ريب أن أي دولة من الدول او فرقة من الفرق كانت لا ترقى الى الدعاية الاسماعيلية - ماخلا الدولة العباسية - من حيث دقتها وتنظيم أجهزتها مع قلة الوسائل المتيسرة آنذاك(غالب, ١٩٦٥, ص٢٧)؛ (متز, ١٩٦٧, ص١١٦) والدولة الفاطمية في المغرب ام في مصر هي لم تتخل عن استخدام نمطين في دعوتها ومد نفوذها اذ غالباً مع ما اعتادت اعتماد الاقناع عن طريق الدعاة وكان يصاحب ذلك في مراحل متقدمة استخدام القوة اذا ما كانت الحاجة اليها تشكل ضرورة الأحكام الأمر المزمع القيام به وغالبا ما كانت هذه وسيلة الخليفة المعز عند فتح مصر(المقريزي١, ١٩٦٧, ص١٠٣, ١٢١)؛ (مال الله٢, ٢٠٠٥, ص٦٩)، وهذا بالتأكيد ما اختلفت فيه الدولة الفاطمية عن الدول التي سبقتها في حكم مصر ذلك انها كانت دولة قامت على الدعوة(بن حمده, ١٩٨٦, ص١٩٤) والخليفة الفاطمي هو رأس الدعوة فضلا عن كونه الحاكم السياسي أي هو صاحب سلطتين دينية في المقام الأول وزمنية(حسين, ١٩٧٠, ص٣٩)، وكان يختار ادواته بحذر ودقة شديدين لتحقيق النجاح المطلوب في المهام الموكلة اليهم فالإمام يختار من شيعته يعني دعاته - أقومهم لسانا واصدقهم جنانا وأقواهم حجة واغزرهم علما(حسين, ١٩٧٠, ص٣٩)، ويوكل اليهم على أساس هذه الاعتبارات أمر بث الدعوة ونشرها بين سائر طبقات المجتمع(مال الله٢, ٢٠٠٥, ص٦٩).

لقد شرع المعز بتنظيم دعاته على شكل هرمي ينتهي بمنصب داعي الدعاة أعلى مراتب الدعوة - وكان قد رتب اتباعه وفق نظام الفلك ودورته(حسين, ١٩٧٠, ص٣٨)، وتم تقسيم العالم وفق هذا النظام الى اثني عشر قسما ثم اطلاق اسم جزيرة على كل قسم, وجعل القائمين على هذا النظام الأمام (عميد الدعوة) على كل جزيرة من هذه الجزر داعيا، هو المسؤول الأول عن الدعوة فيها، واطلق عليه لقب داعي الدعاة(غالب, ١٩٦٥, ص٣٨).

يذكر ان هذه الدعوة كانت لا تستقيم - بحسب منظري الدعوة - الا باثني عشر داعيا يتولون ادارتها, يقابلهم في عالم الفلك الواحد اثنا عشر برجا هي : الحمل, الثور, الجوزاء, السرطان, الأسد, السنبلة, الميزان, العقرب, القوس, الجدي, الحوت, الدلو, ويطابقها في جسد الانسان اثنا عشر ثقبا بشكل متوازن(غالب, ١٩٦٥, ص٣٨).

جدير بالذكر ان كل داع كانت له صلاحيات وعمل خاص لا يتعداه حفاظا على الخلايا الأخرى امعانا في الحفاظ على الدعوة وسريتها, اذ لا يخفى ان على الداعي أن يعمل بكتمان وتخفي وسرية تامة(القاضي النعمان١, د – ت, ص١٣٦)، وكانت تسبغ على الداعي المناقب والفضائل وكان يتدرج في المراتب والحلقات, ويخوض امتحانات صعبة, ويغترف من علوم عصره وكان عليه أن يتقن العلوم الاسلامية, ومسائل الخلاف بين المذاهب والملل والنحل أن

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

يكون وبارعا في الجدل, عارفا بنفسية كل جماعة يندس بينها, وكان عليه ايضا حضور مجلس داعي الدعاة ويدرس التأويلات الباطنية للقرآن الى جانب الحديث لكي يصل الى مستوى متقدم الا وهو فهم ماهية الدعوة الفاطمية وفلسفتها(المقريزي٢, ١٩٩٩, ص٢٦٠)؛ (حسين, ١٩٧٠, ص٥٠).

لاشك في أن عوامل أسهمت في نجاح الدعوة تمثلت بالتنظيم المحكم, وايمان الدعاة بشرعية دعوتهم, والسرية التامة التي أطرت تلك الدعوة, الى جانب الصبر والهدوء والثقة بالنفس(حسين, ١٩٧٠, ص٤٠ - ٤١).

يذكر أن هيكلة مهمة قامت عليها الدعوة تمثلت بتقسيمات أساسية تدرج على أساسها نظام الدعوة نذكرها كالآتي(غالب, ١٩٦٥, ص٤٣ - ٤٤):

١-الامام, وله رتبة الأمر.

٢ - الباب, وله رتبة فصل الخطاب.

٣-الحجة, ومهمته الحكم فيما كان حقا وباطلا.

٤- داعي الدعاة ورتبته تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنة فضلا عن كونه الرئيس المباشر للدعاة.

٥- داعي البلاغ, ورتبته الاحتجاج وتعريف المعاد.

٦ - النقيب, ورتبته تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة

٧-المأذون, وله رتبة العهد والميثاق.

٨-داع محدود او محصور, ومهمته جذب الانفس المستجيبة.

٩-جناح ايمن, وهو ملحق بصورة دائمة بالداعي النقيب, فهو جناحه ويده اليمنى.

١٠ - جناح أيسر، وهو ملحق بصورة ثابتة بالداعى النقيب, فهو جناحه ويده اليسرى.

١١ - مكاسر او مكالب, وله حق الجدل أو المجادلة لاسيما بين الطبقات العامة.

١٢ - مستجيب, وهي رتبة يصل اليها من يؤخذ عليه العهد والميثاق

ان عمل الدعاة كان أساسا في قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب اذ كان للداعيين الحلواني والسفياني الأثر البالغ في بذر فكرة المهدي في ارض المغرب وتهيئة الأرضية الفكرية والسياسية لتقبله, وجاءت جهود الداعي أبي عبد الله الشيعي مكملة لهذا المسعى وتحفيز القلوب والاذهان للالتفاف حول المهدي الفاطمي(القاضي النعمان٢, ١٩٧٥, ص٢٦ - ٢٩)، اذ كان للدعاية التي نشرها الشيعي في المغرب عن المهدي وقرب ظهوره وبث الاخبار حوله اثرها

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الفعال في التفاف البربر من كتامة وغيرهم واصطفافهم لتأييد الدولة الفاطمية الفتية هناك جماعات وافراد.

ومثلما ادى الدعاة دورهم على الوجه الامثل قبيل وعند قيام الدولة الفاطمية في المغرب كان لهم أثر مهم في التهيئة للوجود الفاطمي المرتقب في مصر وتذليل العقبات امام الحملة الرابعة لفتح مصر بعد ثلاث محاولات خلت فشلت في السيطرة عليها(ابن زولاق, ١٩٣٣, ص٤٠)؛ (العبادي, ١٩٧٣, ص٢٤٧).

اذ كان المعز وهو في المغرب حريصاً على تخريج دعاة من قصره كانوا يستمعون فضلا عن الناس الى احاديث علم الباطن عبر محاضرات كان يلقيها عليهم منظر الدعوة الاسماعيلية، القاضي النعمان - ت ٣٦٣هـ/(٩٧٣م) وكانت تحتوي على علوم واحكام ووصايا ومواعظ، وكان الموضع الذي تعقد فيه المحاضرة يسمى المحول(حسين, ١٩٧٠, ص٤٦ - ٤٨).

تجدر الاشارة انه كان مهتما ايضا بأن لا يخلو كل بلد في المشرق والمغرب من دعاته معللاً ذلك بقوله: "أن أكثر الناس يجهلون امرنا، ويظنون اننا لا نعي الا بما شاهدناه وكان بحضرتنا، ولو كان ذلك كذلك لكنا ضيعنا من بعد عنا، وقد أوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا واتباع امرنا والهجرة والسعي الينا من قرب ومن بعد، ولكننا للرأفة بهم نصبنا بكل جزيرة لهم من يهديهم الينا ويدلهم علينا(القاضي النعمان٣, ١٩٩٦, ص٤٨٦), واكد هذا الأمر الخليفة المعز في مناسبة اخرى عندما اشار الى ذلك في رسالة وجهها الى الحسن الاعصم نقتطف منها هذا النص: وما من جزيرة على الارض ولا اقليم الا ولنا فيه... دعاة يدعون الينا، ويدلون علينا، ويأخذون ببيعتنا، ويذكرون رجعتنا، وينشرون علمنا، وينذرون بأسنا، ويبشرون بأيامنا، بتصاريف اللغات واختلاف الألسن"(المقريزي١, ١٩٦٧, ص١٩٦).

مما تقدم ان الدعوة كانت في الغالب هي التي تمد في عمر الدولة الفاطمية وتمنحها القوة والثبات والحيوية, فالمعز عندما بعث بجيوشه للسيطرة على مصر كان الدعاة قد وطأوا الارض له ومهدوها لجيشه الزاحف بدليل الرسائل التي بعث بها أهل مصر الى المعز لدين الله وهو في المغرب يسألونه المجيء اليهم لحكمهم وتسليم البلاد اليه(المقريزي٤, ١٩١٦, ص٧٣).

وبعد سيطرة القائد جوهر على مصر مارس دور الداعي فضلا عن القائد فأقام الخطبة للخليفة المعز في مصر وامر بالدعاء له، وسك العملة باسمه وفيها عبارات تروج للمذهب الاسماعيلي، واتخذ الملابس البيضاء شعار الفاطميين عند الخطبة، واهتم باقامة الدعوة في المساجد السنية، ثم شيد الجامع الأزهر ليكون منبرا للدعوة الفاطمية ومدرسة للدعاة(ابن خلكان, ١٩٧٨, ٣٩٧)؛(زكي, ١٩٧٠, ص١١)، وانتهج مسلكين علني وسري، الأول اشرت الى بعض جوانبه فضلا عن ادخال القنوت في الصلاة وعدد التكبيرات على الميت والاحتفال بعيد الغدير، واظهار الحزن باستشهاد الامام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء(المقريزي٢, ١٩٩٩,

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ص٣٢٩ - ٣٣٠)؛(الشيال, ١٩٦٤, ص٨٥). أما المسلك الثاني فكان بث الدعوة عبر استخدام التأويل الباطني وكان لا يعرفه الا المختصون بالدعوة فضلا عن الدعاة(حسين, ١٩٧٠, ص٥٤).

بعد مجيء المعز لمصر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م، نظم مجالس للحكمة وكانت تعقد في مقر الداعي للدعاة ويسمى (المحفل) ونظرا لأهمية هذه المجالس في بث الدعوة الاسماعيلية بين غالبية سكان مصر ممن كانوا على المذهب السني, لذا سعى داعي الدعاة لأفراد مجالس للأولياء من جهة ولشيوخ البلد من جهة اخرى, وللنساء في الجامع الأزهر مجلسا, ولنساء قصر الخلافة مجلسا أيضا(المقريزي٢, ١٩٩٩, ص٢٦٠)؛(سيد, ٢٠٠٧,ص٥٧٦), وغالبا ما كانت هذه الحلقات تعقد ويكثر الاقبال عليها حتى ان حجم القاعة أخذ لا يستوعب الحاضرين وفي سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م مات من شدة الزحام احد عشر شخصا ممن ارادوا دخول القاعة فعمد العزيز بالله لتكفينهم ودفنهم على نفقته الخاصة(المقريزي١, ١٩٦٧, ص٢٨٥).

وبفضل الدعاة "كان الخليفة الفاطمي على أشد ما يكون من المنافسة لبني العباس فكان يخطب له في اليمن والشام زيادة على افريقيا ومصر"(متز, ١٩٦٧, ص٢٢), وطبقا لذلك فان العامل المباشر في هذا التنافس يعود الى وجود دعاة منبثين في كل صقع وناحية(ابن النديم, د – ت, ص١٨٩), لذا لم يكن من العسير على المعز أن يخطب له على منابر مكة والمدينة(المقريزي١, ١٩٦٧, ص١٠١)؛(الانصاري, ١٩٦٤, ص١٥), واليمن(الحمادي اليماني, ١٩٣٩, ص٤١ - ٤٢), ناهيك عن مصر والشام والمغرب وفارس, التي بلغ من عناية المعز بأمر الدعوة فيها والدعاة انه كان في استقبال الدعاة بنفسه وكان هو من يتولى تعليمهم مبادئ المذهب الاسماعيلي(مال الله٢, ٢٠٠٥, ص٧٠), بل ان تأثير المعز ودعاته كان له صداه حتى في بغداد حاضرة الدولة العباسية ابان مدة التسلط البويهي(٣٣٤ ٤٤٧هـ).

فالبويهيون كانوا على المذهب الشيعي الزيدي، وكانوا لا يحبذون بقاء الخلفاء العباسيين السنة على سدة الحكم, وكانوا يطمحون لإقامة خلافة قوامها المذهب الشيعي بدلا من الخلافة العباسية, وكانوا على قناعة بان العباسيين مغتصبون للخلافة من العلويين, لذا لاريب ان معز الدولة البويهي (٣٣٤-٣٥٦ هـ/٩٤٥-٩٦٦م) كان قد عزم على تحويل الخلافة للمعز الفاطمي لولا الخوف على نفوذه جراء هذا العمل, فعزف عن المضي بهذا المسعى حتى النهاية(ابن الأثير, ٢٠٠٢, ص٥١٤).

وفي خلافة العزيز بالله الفاطمي نقرأ أنه كان ينتهز كل فرصة لتحقيق طموح الفاطميين في التوسع ونشر الدعوة الفاطمية في العراق, فحين خرج بكجور التركي عن طاعة سعيد الدولة الحمداني كتب الى العزيز يمده بالرجال للسيطرة على حلب عاصمة الحمدانيين مبينا له انها دهليز العراق ومتى ما سيطر عليها لم يكن عليه العراق بعسير(ابي شجاع الروذراوي, ١٩١٦, ص٢٠٩)؛ (الخالدي, ٢٠٠٨, ص٢٣١), فأمده بما يريد تمهيدا لمد نفوذه على العراق(ابن الأثير, ٢٠٠٢, ص١٨٨)؛(الخالدي, ٢٠٠٨, ص٢٣٢) وبفضل ما أرسله العزيز من الاموال

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

على يد الدعاة تمكن من استمالة أمراء العرب في أعالي العراق(الخالدي, ٢٠٠٨, ص٢٣٢)، وضمن اقامة الخطبة له في الموصل(الخالدي, ٢٠٠٨, ص٢٣٢).

وفي عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي لعب الدعاة - بدعم مباشر منه - دورا مهما في نشر الدعوة في العراق وفي ارجاء كثيرة من العالم الاسلامي(متز, ١٩٦٧, ص٢٢)؛ (الخالدي, ٢٠٠٨, ص٢٣٢), وقد ساعده على ذلك ضعف الخلافة العباسية من جهة واستبداد البويهين بالسلطة من جهة اخرى، وازدياد حدة الفتن المذهبية بين السنة والشيعة في العراق خاصة في سنة ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م اذ رفع المتظاهرون من الشيعة اصواتهم بـ(يا حاكم يا منصور),(ابن الجوزي, ١٩٩٦, ص٥٩). فكان لهذا النداء اعمق الاثر في نفس الخليفة العباسي القادر بالله (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) واتخذ اجراءات مشددة لقمعهم, وبوساطة التجار عفا عنهم(ابن الجوزي, ١٩٩٦, ص٥٩)؛ (الخالدي, ٢٠٠٨, ص٢٣٢).

وبلغت الدعوة الفاطمية من النشاط في العراق حداً احرج الخلافة العباسية عندما خطب امير الموصل آنذاك للخليفة الفاطمي الحاكم دون الخليفة العباسي ولم يكتف أمير الموصل بذلك بل سعى لاقامة الخطبة عبر عماله في كل من الانبار والقصر والمدائن والكوفة والجامعين (ابن الجوزي, ١٩٩٦, ص٧٤) فما كان من الخليفة العباسي القادر بالله (٣٨١ -٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م).

إلا ان لجأ الى سلاح التشهير بالفاطميين والطعن في نسبهم سنة ٤٠٢هـ / ١٠١١م بحضرة الفقهاء والشهود والاشراف الذين أمر بحضورهم, وقد وزعت نسخ من محضر الطعن في كل من بغداد والبصرة تضمنت فضلا عن النيل من النسب الفاطمي التشهير بعقائدهم(ابن الجوزي, ١٩٩٦, ص٨٣)؛(ابن ألثير, ٢٠٠٢, ص٢٢٥) مما يشير الى عظم خطر الدعوة الفاطمية وتأثير الدعاة في تلك المدة وبلغ من شدة تأثير الفاطميين في بغداد ان اصبح كل حدث يحدث فيها كان ينسب للخليفة الفاطمي بمصر حتى ان تمثالا لأسد مصنوع من الفضة, كان قد فقد من بيت عضد الدولة البويهي (٣٦٧-٣٧٢هـ) فقيل ان صاحب مصر - يعني الحاكم بامر الله الفاطمي - هو من دس لفعل ذلك(متز, ١٩٦٧, ص٢٣).

جدير بالذكر ان اليمن عادت الى احضان الدولة الفاطمية بعد ادانتها بالولاء للخلافة العباسية لمدة ليست بالقصيرة وكان الفضل في ذلك يعود للدعاة الفاطميين ويبدو ان التنافس الشديد بعد عهد العزيز الذي شهدته اليمن على الزعامات السياسية بين امراء المدن في اليمن وتصاعد وتيرة العامل الديني بين السنة والشيعة الاسماعيلية هناك ادى الى قيام الداع يوسف بن الاسد بدور ضعيف تطلبته المرحلة آنذاك من الدعوة للحاكم بامر الله الفاطمي سرا, وبعد وفاته تزعم الدعوة هناك داع جريء آخر اسمه عامر بن عبد الله الزواحي - وكان صاحب مال وجاه - وقد استغل ذلك في سبيل الدعوة, وتمكن من استمالة عدد كبير من اهل اليمن الى المذهب الاسماعيلي وظل يقيم الدعوة خلال حكم الحاكم وشطرا من عهد الظاهر(بهاء الدين الجندي, ١٩٥٧, ص١٥٢)؛(سرور١, ١٩٥٠, ص٧٢).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

يذكر ان الظاهر الاعزاز دين الله اقتفى اثر اسلافه بانعاش الدعوة الفاطمية في المشرق الاسلامي حتى ورد الخبر باقامة الدعوة الظاهرية بالبصرة والكوفة والموصل وعدة من بلاد المشرق(المقريزي١, ١٩٧١, ص١٦٨). كما شهد عام ٤٢٥هـ / ١٠٣٢م بث الدعاة في بغداد فنشروا دعوته ببغداد بين الناس(المقريزي١, ١٩٧١, ص١٨١). علما ان الظاهر لم يدخر وسعا في ادامة زخم الدعوة في مصر, ويظهر ذلك عندما أوكل إلى دعاته ان يقرؤوا على الناس ما جاء في كتاب (دعائم الاسلام) للقاضي النعمان, وما ورد في كتاب الفقه على مذهب اهل البيت للوزير يعقوب بن كلس, وقد اتخذ الدعاة من الجامع الأزهر مكانا لأداء المهمة التي كلفوا بها(المقريزي١, ١٩٧١, ص١٧٥).

ثانيا / الدعاية عبر إقامة منشآت في مصر لتعليم المذهب الاسماعيلي (الفاطمي):-

لاشك في ان جوهراً القائد عندما اقدم على بناء الجامع الازهر(بيرم, ١٩٠٢, ص٦) سنة ٣٥٩هـ / ٩٦٩م في القاهرة المعزية, كانت لديه اسبابه لعل اهمها نشر المذهب الاسماعيلي, لكن الهدف غير المعلن هو ان المذهب السني كان هو المذهب السائد في مصر عند دخول الفاطميين وبما ان جوهر كان معروفا بحنكته السياسية وخبرته في كيفية التعامل مع هذه البلاد، وجد انه من غير الصحيح مفاجأة المصريين من معتنقي المذهب السني بإقامة شعائر تتعلق بالمذهب الاسماعيلي في مساجدهم كي لا يثير غضبهم(بيرم, ١٩٠٢, ص٥)؛(بحر العلوم, ٢٠١٨, ص٢٩٢) لذا آلى على نفسه تجنب وقوع الخلاف بالسعي لإيجاد جامع يعبر عن الدعوة الفاطمية ويستوعب معتنقيها, فوضع أساس جامع القاهرة الذي سمي بالجامع الأزهر من العام المذكور لأربع عشر يوما خلت من رمضان ليتم بعد سنتين من العمل افتتاحه امام المصلين وبشكل رسمي سنة ٣٦١هـ/٩٧١م في شهر رمضان ايضا(الزركشي, ١٩٩٩, ص٣٤)؛(حموده, د – ت, ص٨٣)، وعلى ما يبدو ان الهدف من تشييده هو ايجاد مسجد يعبر عن تطلعات الدولة واهدافها ويسهم في بث مبادئها, أي ان الغاية منه هو ان يكون فضلا عن أداء الصلاة منبرا لنشر مبادئ الاسماعيلية وممثلا للدولة الفاطمية, ورمزا لسيادة عقيدتها الروحية(عبد الوهاب, ١٩٤٦, ص٤٨)؛(ماهر, ١٩٦٢, ص٢٥).

ومهما يكن من أمر فان فكرة نشر الدعوة المذهبية الاسماعيلية كانت هي الاساس، اما مسألة ان الجامع بني ليكون مكانا للدرس وحلقات العلم فكان بحسب عبد الجواد حدثا عارضا غير ان الحدث العارض غلب على الهدف الاساس حتى اصبح المسجد جامعة واصبح الى جانب اهميته الدينية يكتسب أهمية معرفية(بدوي,١٩٦٩, ص١٤-١٦), ناهيك عن اهميته الرسمية ففيه كانت تعقد مجالس القضاء, واتخذ منه المحتسب مكانا بمراجعاته, فضلا عن ان المناداة كانت تحصل فيه للأوامر الصادرة عن دار الخلافة بل حتى الجوانب المالية منها(توفيق, ١٩٦٩, ص٩٨).

لقد ابتدأت الحياة العلمية في الأزهر أواخر عهد المعز, وكان تحت ادارة القاضي علي بن النعمان, وكان أكثر ما كان يدرس فيه الفقه والعلوم الدينية حيث قرأ فيه مختصر ابيه في الفقه

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الاسماعيلي في جمع حافل من العلماء وقد ثبتت في تلك الحلقة الدراسية اسماء الحاضرين فكانت أول حلقة للتدريس في الجامع الأزهر(المقريزي١, ١٩٦٧, ص٢٢٧)؛(عنان, ١٩٥٨, ص٤١).

في الواقع ان الخلفاء الفاطميين اهتموا بهذه المنشأة المعمارية فسعوا الى تقريب العلماء والفقهاء فاستقدموهم من سائر اقطار العالم الاسلامي, وأجروا عليهم الأرزاق فكانت مجالس الفقهاء تتزاحم عندها الاقدام, وكان كلما ضاق المكان تم توسعة البناء حتى بلغت سعة الجامع الأزهر اثنى عشر الف متر مربع علما انه في بداية التأسيس كان أقل من ذلك(لينبول, د – ت, ص١٢٢)؛(خفاجي, ١٩٥٣, ص٢٦ - ٣١).

في عهد العزيز بالله جدد في الجامع أشياء عديدة كما سعى لأطلاق الأرزاق لجماعة من الفقهاء فاطلق لهم ما يكفي لكل واحد من الدنانير والدراهم, وأمر لهم بدار فتم شراء أرضها وشيد عليها الدار واقيمت بجانب الأزهر, وكان الوزير ينفق عليهم ويصلهم كل عام حتى بلغ عددهم خمسة وثلاثين رجلا, كان العزيز يخلع عليهم في ايام الأعياد, بل انه خصص لهم بغالا لتنقلهم(المقريزي٢, ١٩٩٩, ص٥٢)؛(علي, ١٩٤٧, ص١١٤).

يذكر أن الجامع تحول الى جامعة تدرس فيها العلوم في عهد العزيز ففي رمضان من عام ٣٦٥هـ / ٩٧٥م جلس الوزير يعقوب بن كلس وقرأ على الناس كتابا ألفه في الفقه الشيعي يعرف ب (الرسالة الوزيرية تضمنت ما كان يسمعه من مولاه المعز وسيدة العزيز بالله الفاطمي, وكان قد حضر المجلس جمع من الفقهاء والقضاة والادباء وكبار رجال القصر والدولة(المناوي, ١٩٧٠, ص١٠٦)؛(كباشي, ٢٠٠٧, ص١٢٤ - ١٢٥).

وفي سنة ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م إستأذن ابن كلس الخليفة في تعيين جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس فكانوا يحضرون مجلسه ولا يفارقونه وكانوا يعقدون مجالسهم في كل جمعة بعد صلاة الجمعة(المقريزي٢, ١٩٩٩, ص٥٢)؛(حسين, ١٩٧٠, ص٧٩).

وكانت صلاة الجمعة والجمع في شهر رمضان والاعياد تؤدى في الجامع الأزهر وقد سنها المعز وسار عليها أولاده من بعده(المقريزي١, ١٩٦٧, ص١٣٧ - ١٣٨) وقد احتوت كثيراً من الاشارات الموحية للدعوة الاسماعيلية حتى قال بحر العلوم بشأنها وكانت اهم ظاهرة استغلتها الدولة الفاطمية هي اقامة الجمعة فكان جمعا عظيما يحشد لأدائها, ثم يفهم الملأ عن المذهب الاسماعيلي وكان لهذا الفعل أثره الكبير في جلب العامة من المصريين واعتناقهم للمذهب الفاطمي"(بحر العلوم, ٢٠١٨, ص٢٩٢ - ٢٩٣).

تجدر الاشارة الى ان الجامع الأزهر كان يستقبل أفواجاً من الطلبة من انحاء مصر المتفرقة ناهيك عن بلدان العالم الاسلامي, وكان كثير من هؤلاء يلازمون الاقامة فيه, وكان لكل طائفة رواق يعرف بهم, وكانت تحمل اليهم الاطعمة والخبز وأنواع الحلوى(شلبي, ١٩٦٦, ص٣٧٨).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

يذكر ان الجامع الأزهر احتوى على عدة أروقة محاطة بالجامع كان يسكنها الطلاب - كما اشرنا - وفي الجامع يدرسون ايضاً(القلقشندي, ١٩١٤, ص٣٦١)؛(قراعه, ١٩٦٨, ص٩٨).

وهكذا اصبح الأزهر جامعة علمية يلقي فيها العلماء دروسهم(لينبول, د – ت, ص١٢١ - ١٢٣) بل تم السماح لأصحاب المذاهب الأخرى بمناظرة المذهب الاسماعيلي في الجامع, وكان الهدف من ذلك تبيين المآخذ على المذاهب الأخرى حتى يقنعوا الناس بحجة الدعاة الفاطميين, وكسب المستجيبين منهم الى المذهب الفاطمي (الاسماعيلي), علما ان تلك المناظرات كانت تعقد كل شهر تحت اشراف الوزير يعقوب بن كلس لأن جميع الفقهاء ارتضوه حكما فصلا فيما بينهم(حسين, ١٩٧٠, ص٧٨).

ومما يؤكد على الدور الوحدوي الذي كان يمثله الجامع الأزهر في الحياة الفكرية الفاطمية ما أكده لينبول بأن الجامع أصبح قبلة للعلماء من كل حدب وصوب منذ عام ٣٧٨ هـ / ٩٨٨م يجتمع فيه عدد كبير من الطلاب من جميع أنحاء العالم الاسلامي, وكانت الثقافة الازهرية مثالا يحتذى به في التعليم الحر الذي يسمح للجميع بالافادة منه على الرغم من الاختلاف على صعيد الجنس أو اللغة أو الطبقة(لينبول, د – ت, ص١٢٢ - ١٢٣)؛(كباشي, ٢٠٠٧, ص١٦٨).

ومن المراكز الفكرية بمصر في العصر الفاطمي دار الحكمة أو دار العلم وكانت بجوار احد قصور الخلافة(ابن سعيد, ١٩٧٠, ص٦٠)؛(الحدراوي, ٢٠٠٤, ص٢١١), وقد أسسها الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م واطلق عليها تسمية دار الحكمة لتكون رمزا الى الدعوة الشيعية لان مجالس الدعوة كانت تسمى بمجالس الحكمة وقد حوت على كثير من الكتب في جميع العلوم والآداب وعن ذلك يقول المقريزي: حصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك"(المقريزي٢, ١٩٩٩, ص٣٧٩).

ويبدو ان الحاكم بأمر الله أراد الاقتداء بالخليفة المأمون العباسي (ت ٢١٨ هـ/٨٣٣م) عندما أنشأ بيت الحكمة ببغداد(زيدان, ١٩٩٩, ص٢١٠), ان حمل اليها كتباً كثيرة من خزانة كتب القصر كما سمح الحاكم لمن يريد التردد على الدار من الناس بأن يطلع على هذه الكتب وينسخ ما يحتاجه منها للتزود بالمعارف, ولأجل ان تكون هذه الدار لائقة بمن يرتادها وتكون مؤهلة لتزويد طلبة العلم بما يحتاجونه نقرأ ان الحاكم اهتم بفرشها وتأثيثها وعلق الستور على ابوابها والممرات التي بداخلها والمؤدية اليها, وعين لخدمتها القوام والخدم والفراشين(ابن سعيد, ١٩٧٠, ص٦٠)؛(المقريزي٢, ١٩٩٩, ص٣٧٩), ورصدت للأنفاق عليها وعلى اساتيذها من أطباء وقراء وفقهاء ونحويين ولغويين فضلاً عن موظفي الخدمة أموال كبيرة سعى الحاكم لتخصيصها من أرباح أملاكه, وكان قد خص الجامع الأزهر ودار العلم بجزء من هذه الارباح(المقريزي٢, ١٩٩٩, ص٣٨٠)، كما وفر لهذه الدار ما تحتاج من الورق والاقلام والمحابر(المقريزي٢, ١٩٩٩, ص٣٧٩).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

تجدر الاشارة ان الهدف من تشييد هذه الدار تعليم الناس لاسيما الفقراء الذين لم يكن بوسعهم اقتناء الكتب الكثيرة(الانطاكي, ١٩٩٠, ص٢٥٨ - ٢٥٩) فيما ورد ان اغراضاً أنشئت من أجلها هذه الدار كاستيعاب المصنفات والمحاضرات وايجاد مكان للمطالعة، وتثقيف القضاة على ضرورة اتمامهم المقررات الدراسة في الجامع الأزهر كي يسمح لهم بدخول الدار الى جانب تثقيف رجال الدعوة ذلك ان على هؤلاء بعد اكمالهم لدراسة النحو والمنطق والفلسفة والنجوم ضرورة ارتياد دار الحكمة لما من شأنه أكمال ثقافتهم(الإسماعيلي, د – ت, ص١٦٣ - ١٦٤).

يذكر ان هذه الدار كانت اشبه بالجامعة الحرة, اذ تنوعت فيها حلقات الدرس الدينية والادبية والعلمية, وبالفعل أدت دورا علميا تثقيفياً بما أسهمت فيه من تعليم الناس فضلا عن المذهب الفاطمي، العلوم الأخرى, ووفرت فرصة لاكتساب الناس العلم على اختلاف طبقاتهم وانتماءاتهم(الانطاكي, ١٩٩٠, ص٢٥٨ - ٢٥٩)؛(علي, ١٩٤٧, ص١٥٦), وهذا بلا شك أمر يحسب للفاطميين سيما وان القائمين عليها كانوا من فقهاء السنة(المقريزي١, ١٩٧١, ص٨٠)؛(سيد, ٢٠٠٧, ص٥٨٦) بل للخليفة الحاكم المؤسس لها.

ولم تقتصر العناية بدار العلم دار الحكمة على الحاكم فقط بل من بعده نالت رعاية ايضاً من الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله, اذ رغم قلة النصوص الواردة بشأن دار العلم بعد عصر الحاكم بأمر الله, الا ان اشارة وردت بان فهارس هذه الدار وما تحتويه من كتب كانت تلصق على بابها, فأمر الوزير الجرجرائي في سنة (٤٢٥هـ/١٠٣٣م) أي في عهد الظاهر ان توضع لها فهارس عامة واوكل الى احد القضاة القيام بهذه المهمة(كباشي, ٢٠٠٧, ص١٥٨).

وعند الحديث عن جامع عمرو بن العاص - الجامع العتيق - روي انه غدا معهداً تعليمياً ضخما في زمن الفاطميين اذ ازدحم بطلاب العلم والعلماء وحلقات الدرس وعند زيارته للفسطاط روى لنا المقدسي انه بحدود عام ٣٧٥هـ/٩٨٥م أي في عهد العزيز بالله الفاطمي كان الازدحام فيه أكثر من جوامع السنة وبين العشاءين كان جامعهم مختصاً بحلق القراء وأهل الادب والحكمة دخلتها مع جماعة من المقادسة فربما جلسنا نتحدث فنسمع النداء من الوجهين دوروا وجوهكم الى المجلس, فنظرنا فاذا نحن بين مجلسين, على هذا جميع المساجد في مصر وعددت فيه مائة وعشرة مجالس, فاذا صلوا العشاء اقام البعض الى ثلث الليل ... ولا ترى أجل من مجالس القرَاء به ...(المقدسي, ٢٠٠٣, ص١٧١).

كذلك احتضن جامع عمرو بن العاص سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م حلقة درس ووعظ خاصة بالنساء, تقوم عليها احدى النساء الشهيرات كانت معروفة في زمانها بالعلم والتقوى, تعرف بأم الخير الحجازية(أحمد, ٢٠٠٦, ص٧٤).

ثالثاً / الدعاية باستخدام العملة

لاشك في أن الحديث عن النقود ينسحب الى جانب اقتصادي بحت سيما وان لائحة الصلح التي أبرمها المصريون مع القائد جوهر قد حددت في ٨ شعبان من عام ٣٥٨هـ / ٩٦٨م مصير

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

النقود الاخشيدية بالكامل بعد موافقة الطرفين على تغيير النقود وتجويدها ومنع الغش فيها وصرفها الى العيار الذي كانت عليه النقود المنصورية التي سكها الخلفاء الفاطميون في مدينة صبره (المنصوريه) في شمال افريقيا بتونس الحالية(المقريزي١, ١٩٦٧, ص١٠٤)؛(محمد, ١٩٦٤, ص٥٩) ورغم ان الاتفاق يتضمن اصلاحاً نقدياً مهماً الا انه في الوقت عينه اعطى الحق للمعز بضرب النقود التي تشتمل على اسمه ولقبه ويبدو ان الغرض من ذلك ان الشيعة الفاطميين أرادوا لسكتهم في مصر ان تحمل صبغة دولتهم المذهبية فضلا عن إنهاء كل خصائص النقود العباسية المتسمة بالطابع السني في مصر ما خلا الاشارة الى شهادة الوحدانية أو الاشارة الى الرسول محمد (ﷺ)(محمد, ١٩٦٤, ص٥٩).

يذكر ان توجه الدولة الفاطمية منذ وجود المعز لدين الله في المغرب الأدنى (تونس) سنة ٣٤١هـ/٩٥١م كان منصبا للترويج لمبادئ الدعوة الاسماعيلية بكل ما من شأنه نشرها بسرعة بين الناس ولعل نقش هذه المبادئ على المسكوكات كان أمراً في غاية الأهمية حيث اراد المعز توظيف العملة لتكون ذات صبغة اعلامية مذهبية فعدت من أهم وسائل الدعوة واداة لنشر أفكارها بين الناس لتعبر عن الشخصية المميزة للخلافة الفاطمية من الناحيتين الدينية والسياسية, وذلك لأهمية النقود الدعائية لسعة انتشارها وسرعة تداولها(رمضان, ٢٠٠٨, ص٩١) ليس في مصر وحدها بل حتى في بلدان المشرق الاسلامي ايضا(المقريزي, ١٩٦٧, ص٢٧٤).

وازاء هذه الدوافع نلحظ ان المعز عند دخول الجيوش الفاطمية لمصر أصدر أمراً لجوهر بسك نقوداً جديدة تحمل اسمه ولقبه, وقد أمر بضربها من الذهب والفضة, أما العبارات التي كانت على وجه العملة فهي:-

١- لا اله الا الله محمد رسول الله .

٢ - ارسله بالهدى ودين الحق, ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

٣-علي أفضل الوصيين وزير خير المرسلين .

أما ظهر العملة فتضمن:-

١ - دعا الامام معد بتوحيد الأله الصمد.

٢ - المعز لدين الله أمير المؤمنين.

٣- بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة(المقريزي٥, ١٩٦٧, ص٧٧ - ٧٨)؛(المناوي, ١٩٨١, ص٩٩).

واذا صرفنا النظر عن ارتباط هذه المضامين بالعقيدة الاسماعيلية الشيعية فقد كانت هذه النقود تمثل سلطة الخليفة, ومظهراً من مظاهر التحدي لسلطان العباسيين, بل كانت وسيلة من وسائل الترويج للمذهب الفاطمي, ذلك ان تشديداً من الدولة الفاطمية قد صدر للجباة والصيارفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

من اجل فرض النقود الفاطمية على رعاياها بما يتماشى مع رغبتها في القضاء على كل مظهر من مظاهر السيادة العباسية وكي تتهيأ الشعوب لاستقبال العهد الجديد في ظل السياسة والانظمة الشيعية(محمد, ١٩٦٤, ص٦٣).

وطالما ان النقود كانت وسيلة ناجعة لإيجاد حلول لبعض المشكلات الاقتصادية الى جانب سمتها الدعائية من الاعلان عن عقيدتها وتأكيد نفوذها نقرأ عن استمرار الخلفاء في ضرب العملة اذ ورد ان العزيز بالله سك دراهم في سنة ٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م نقش على احد وجهيها الواحد الله الغفور) فيما احتوى الوجه الآخر (الامام ابو منصور)(ابن ميسر, ١٩١٩, ص٤٩).

اما في عهد الخليفة الحاكم فسك نقوده وفق طرز معينة اتسمت بالدعاية برز منها ثلاثة انماط خلال عامي ٣٨٦ هـ / ٩٩٦م و ٣٨٧هـ / ٩٩٧م وعام ٤٠١ هـ / ١٠١٠م(رمضان, ٢٠٠٨, ص١٢٤).

وسار على نهجه الظاهر فسك عملة في سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٣ م(زيدان, ١٩٩٩, ص٢١٢).

يذكر ان الفاطميين ابتدعوا في مصر نقودا تذكارية من معادن واحجام مختلفة كانت توزع في بعض الاعياد والمواسم على فئات الشعب تشبهاً بالخلفاء العباسيين ببغداد الذين كانوا ينثرون هذه النقود كعطايا على الناس في حفلات العرس والولادة والختان كما تنثر الورود)(ابن الطوير, ١٩٩٢, ص١٦٧)؛ (محمد, ١٩٦٤, ص٦٩).

وكان هدف الفاطميين كسب رضا الشعب ومودته وولائه وهذا ما حصل عندما انتشر الدعاة أواخر عصر الدولة الأخشيدية في مصر (٣٢٣-٣٥٨هـ) قبل هجوم الفاطميين الرابع عليها سنة ٣٥٨ هـ/٩٦٨م لأخذ البيعة للخليفة المعز من كبار قادة الجند الاخشيديين, فنقرأ ان هؤلاء الدعاة جلبوا معهم دنانير ذهبية تضمنت اسم المعز وكانت قد ضربت بصفة خاصة لهذه المناسبة وكان عليها اسم مصر ومؤرخة بسنة ٣٤١هـ / ٩٥٢م مع بقية العبارات الشيعية الاخرى وقد اظهرت لنا مجموعة دار الكتب المصرية صورة لهذه الدنانير التذكارية النادرة التي سكت قبل انطلاق الحملة للسيطرة على مصر بسبعة عشر عاماً(محمد, ١٩٦٤, ص٦٧) في سابقة دعائية للدولة والمذهب الفاطمي في مصر منذ ان كان الفاطميون في تونس.

كما ابتدع الفاطميون نوعاً من النقود التذكارية الذهبية سميت بـ (خراريب) مفردها (خروبة), وهي صغيرة الحجم, خفيفة الوزن كانت توزع على افراد الشعب في المواسم والأعياد كما كان يحدث عند احتفال النصارى بخميس العهد ويطلق عليه نصارى مصر خميس العدس ويحتفل به النصارى قبل عيد الفصح بثلاثة ايام وكانوا يتهادون فيه(المقريزي٢, ١٩٩٩, ص٣١)؛(سلطان, ١٩٩٩, ص١٧٨), ومن ضمن رسوم الدولة الفاطمية في هذا العيد (خميس العدس) ضرب خمسمائة دينار ذهباً بمقدار عشرة الآف خروبة وتوزيعها على جميع ارباب الرسوم بهذه المناسبة(محمد, ١٩٦٤, ص٦٧ - ٦٨).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

كما ضربت في مصر أيام الفاطميين نقود تذكارية أخرى حملت سمة دعائية برسم التفرقة كانت توزع في اول كل عام تسمى بـ (الغرة) وهي مجموعة من الدنانير والرباعيات والدراهم المدورة كانت تضرب بأمر الخليفة في الايام العشرة الاخيرة من شهر ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب اولها(ابن طوير, ١٩٩٢, ص١٦٧)؛(محمد, ١٩٦٤, ص٦٨) فيحمل الى الوزير منها ثلثمائة وستون دينارا وثلثمائة وستون رباعياً وثلثمائة وستون قيراطاً والى أولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى ارباب الرتب من أصحاب السيوف والأقلام من عشرة دنانير وعشر رباعيات وعشرة قراريط الى دينار(ابن طوير, ١٩٩٢, ص١٦٧).

علما ان جملة المبلغ الذي ينعم به الخليفة من هذه الغرة أول العام من الدنانير والرباعيات والقراريط كان مقدارها قريبا من ثلاثة الاف دينار وكان اصحاب المراتب في الدولة من وزراء وأمراء وبقية المراتب يقبلونها من الخليفة على سبيل البركة(ابن طوير, ١٩٩٢, ص١٦٧)؛(محمد, ١٩٦٤, ص٦٨).

رابعاً / الدعاية بالنقش على الجدران والطراز

لاشك في أن الدعاية بالنقش على الجدران كانت سمة من سمات الدعاية الواضحة للمذهب الاسماعيلي حتى وان اقتصرت احياناً على اسم الخليفة الفاطمي, فرغم أن المعز لدين الله الفاطمي قد أمر بان تذكر عبارة خير الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - عليه السلام - واثبت اسمه واسم ولده عبد الله الامير(المقريزي١, ١٩٦٧, ص١٣٥)، على دروس المشايخ في سائر انحاء مصر(المقريزي١, ١٩٦٧, ص١٣٥) لكن يبدو أن هذه العبارة وغيرها من العبارات التي ترد في الخطب مثل الزيادة الواردة في خطبة الجمعة مثل "اللهم صل على محمد (النبي) المصطفى, وعلى علي المرتضى, وعلى فاطمة البتول, وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول, الذين اذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً, اللهم صل على الأئمة الراشدين, آباء أمير المؤمنين - يعني المعز - الهادين المتدينين(ابن خلكان, ١٩٧٨, ص٣٧٩), والجهر بالبسملة في الصلاة واضافة عبارة حي على خير العمل(ابن خلكان, ١٩٧٨, ص٣٧٩)؛(حسن, ١٩٦٣, ص٦٠) كانت غير كافية, فتم اعتماد الكتابة على الجدران وهذا ما جرى عندما اكمل جوهر عمله من بناء الأزهر في سنة ٣٦١هـ/٩٧١م وكتب على مدار القبة التي في الرواق الأول وعلى يمين محراب الصلاة والمنبر عبارة مما أمر ببنائه عبد الله ووليه ابو تميم معد الامام المعز لدين الله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الاكرمين، على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي ... "(المقريزي٢, ١٩٩٩, ص٥٢).

كما نقش اسم المعز الفاطمي على المحاريب المصنوعة من الذهب والفضة الموجودة في داخل الكعبة(المقريزي١, ١٩٦٧, ١٢٣), وعلى الرغم من ان النص يشي بقوة علاقة المعز مع أمير مكة فضلا عن عظم نفوذه هناك الا ان الامر لا يخلو من جانب دعائي سيما وان ذكر اسم المعز على المحاريب دون الخليفة العباسي يؤكد على انه الحاكم الشرعي للحرمين الشريفين.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ومن الاشارات الموحية التي اقترنت بعصر الحاكم بأمر الله الفاطمي هو قراره بنقش سب الصحابة على جدران المساجد والأسواق والشوارع والدروب كما صدرت الأوامر الى بقية الاعمال في البلاد المصرية بالعمل بذلك(الانطاكي, ١٩٩٠, ص٢٥٦)؛(سرور٢, ١٩٧٩, ص٨٣) فهذا الأمر يعكس تعصب الحاكم لمذهبه الاسماعيلي الفاطمي ومدى تبرمه من المذهب السني وهو بلاشك دعاية لنبذ هذا المذهب والتمسك بالمذهب الاسماعيلي لأنه المذهب الرسمي للدولة.

اما الطراز فهو النقش على الثياب او ما تنتجه مصانع الدولة من الشارات والاعلام(الدوري, ٢٠٠٨, ص١٧١)، فمثلا نقرأ ان المعز الفاطمي كان اسمه منقوشاً على الستائر التي نصبت على الكعبة في موسم حج ٣٦٥هـ/٩٧٥ م, كما ورد ان اسمه كان مكتوبا على الطرز المصنوعة بتنيس ودمياط حتى قبل انتقاله اليها - أي في المدة التي حكم فيها جوهر مصر نيابة عن مولاه المعز- (المقريزي١, ١٩٦٧, ص٢٣٠).

وبلا شك ان الكسوة التي أرسلت الى الكعبة أيام الخلفاء الفاطميين المعز والعزيز والحاكم والظاهر كانت بالضرورة تحتوي على اسمائهم واسماء الصناع الذين عملوها وسنة الصنع(الزيلعي, ١٩٨١, ص١٣٠).

يذكر ان المنسوجات الفاطمية التي وجدت منها قطع معروضة في دار الآثار العربية آنذاك بمصر احتوت على زخارف نباتية وشريط من الكتابة الكوفية باتجاه افقي يحتوي على نقوش مستديرة تضمنت اسم الخليفة الفاطمي معد أبي تميم المعز لدين الله(مرزوق, ١٩٤٩, ص١٠٣)، وفي نقش آخر ورد فيه سطران متعاكسان من الكتابة الكوفية على القماش المحتوي على ثلاثة اشرطة زخرفية هندسية ونباتية, تضمن السطران اسم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله منسوج بخيوط الذهب(مرزوق, ١٩٤٩, ص١٠٥), وايضاً في منسوج آخر ورد نقش اسم الحاكم بأمر الله وولي عهده ابو القاسم عبد الرحمن بن الياس بن احمد المهدي محصورين بينهما صور لطيور كل اثنين منهما متقابلان يتخللهما زخارف نباتية(مرزوق, ١٩٤٩, ص١٠٧).

كما ورد في القطعه المرقمة ٩٤٤٥, لنفس الدار بمصر اسم للخليفة العزيز بالله الفاطمي وكان قد أبدع فيها النساج بحيث تلاعب ببعض حروف الاسم ليشكل لوحة فنية من الخط المنسوج رائعة للناظر(مرزوق, ١٩٤٩, ص١١٢).

يذكر ان القطعة باسم المعز كانت قد نسجت على نسيج ابيض بسيط وكتبت بحروف بسيطة (حسن, ١٩٣٧, ص١٢٤)، أما القطع التي عثر عليها والموجودة بتلك الدار بمصر فكتبت بعضها بحروف كبيرة واخرى صغيرة كما انها نسجت على قماش من الحرير الأحمر والازرق, واخرى من الشاش الابيض(حسن, ١٩٣٧, ص١٢٤).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

كما وجدت في الدار نفسها قطع عديدة ترجع الى عهد الخليفة الظاهر الأعزاز دين الله بعضها تعود لعام خمس وعشرين واربعمائة وقد رسم عليها حيوانات بالابيض والاسود وتحتها شريط افقي بالخط الكوفي احتوى على اسم الخليفة(حسن, ١٩٣٧, ص١٢٥).

الخاتمة:

بعد الانتهاء من كتابة البحث تم التوصل إلى تثبيت ما يلي:

١. أظهر البحث أن الدعاة اثر كبير, فبفضل الدعاة ودعايتهم للمذهب الفاطمي الاسماعيلي وتعريفهم بالخليفة الفاطمي, نودي بالولاء للخليفة الفاطمي في مناطق عديدة خاضعة للدولة العباسية, وبفضل الدعاية تم اعادت اليمن إلى أحضان الدولة الفاطمية.
٢. أظهرت الدراسة مدى اهتمام الخلفاء الفاطميين بدعم الدعاة لما لهؤلاء من تأثير مباشر في النفوس وعقول المتلقين في المدن الاسلامية لاسيما في العراق والجزيرة العربية وأعالي الفرات بل وحتى في مكة والمدينة.
٣. إن الدعاية عبر المنشآت العلمية عكست نتائج طيبة في نشر المبادئ الاسماعيلية وعبرت عن تطلعات الفاطميين وأهدافهم في أن تكون مصر قبلة للأساتذة وطلبة العلم وأن يكون خريجوا هذه المنشآت دعاء ناطقين لهم عند الرجوع إلى بلادهم, بما وجدوه من حفاوة وما اكتسبوه من علم.
٤. لاشك أن للنقود صبغة إعلامية ومذهبية نفعت الفاطميين في مصر في إرساء سلطتهم لسعة انتشارها وسرعة تداولها بين الناس, بل بلغ تأثيرها الإيجابي للسلطة ليس في مصر وحدها بل في أي مدينة وصلتها هذه العملة.
٥. إن النقوش على جدران البنايات بما يعبر عن المذهب الفاطمي وأسماء الخلفاء الفاطميين, وعلى المحاريب المصنوعة داخل الكعبة, وكذلك النقوش الموجودة على الشارات الرسمية والاعلام والمنسوجات المهداة, وعلى كسوة الكعبة شكلت دعاية واضحة للفاطميين, بل واحرجت في أحاديين كثيرة الخلفاء العباسيين لأنهم وجدوا في هذا النمط من الأساليب والأساليب التي سبقته خطراً على نفوذهم ومنافساً لسلطتهم في بغداد والبلاد التابعة لها.

1- Data Availability Statement: (The manuscript includes all the data used in the study.)
2- Conflict of Interest Statement: (The authors confirm that there are no conflicts of interest that could affect the content of this research.)
3- Funding Statement: This research was fully funded by the authors without any financial support from other entities.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المصادر والمراجع:

١. ابن الأثير, عز الدين أبي الحسن بن ابي الكرم الشيباني (٢٠٠٢), الكامل في التاريخ, ج٦, ط١, تحقيق (خليل مأمون شيحا), دار المعرفة.
٢. ابن الجوزي, أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (١٩٩٦), المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, ج١٥, دار الكتب العلمية.
٣. ابن الطوير, أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (١٩٩٢), نزهة المقلتين في أخبار الدولة النورية والصلاحية, تحقيق (أيمن فؤاد سيد), مطابع دار صادر.
٤. ابن النديم, ابي الفرج محمد بن ابي يعقوب (د - ت), الفهرست, مطابع ليدن.
٥. ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن علي (١٩٧٨), ج١, تحقيق (د. احسان عباس), مطبعة الغريب.
٦. ابن زولاق, أبو محمد الحسن بن إبراهيم الليثي (١٩٣٣), أخبار سيبويه المصري, نشر (محمد إبراهيم سعد وحسين الديب).
٧. ابن سعيد, أبو الحسن علي بن موسى (١٩٧٠), النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة, تحقيق (د. حسين نصار), دار الكتب للنشر.
٨. ابن ميسر, تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب بن راغب (١٩١٩), أحبار مصر, صححه (هنري ماسيه).
٩. ابي الفدا, عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر (١٩٩٧), تاريخ ابي الفدا المسمى (المختصر في اخبار البشر), تحقيق: محمود ديوب, دار الكتب العلمية.
١٠. ابي شجاع الروذراوي, ظهير الدين محمد بن الحسين (١٩١٦), ذيل تجارب الأمم وتعاقب الهمم, تحقيق (هـ . ق. امدروز), مطبعة شركة التمدن الصناعية.
١١. أحمد, أحمد عبد الرزاق (٢٠٠٦), تاريخ وآثار مصر الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي, ط١.
١٢. الاسماعيلي, عبد الله مرتضى (د - ت), الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار, ط١.
١٣. الأنصاري, زين الدين عبد القادر بن محمد الجزيري الحنبلي (١٩٦٤), درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة, المطبعة السلفية.
١٤. الانطاكي يحيى بن سعيد بن يحيى (١٩٩٠), تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيخا, ج١, ط١, تحقيق (عمر عبد السلام تدمري), جروس برس.
١٥. بحر العلوم, السيد محمد (٢٠١٨), تاريخ الدولة الفاطمية, ج١, ط١, تحقيق (د. حيدر لفته مال الله), العارف للمطبوعات.
١٦. بدوي, أحمد محمد (د - ت), الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية في مصر وبلاد الشام.
١٧. بن حمده, عبد المجيد (١٩٨٦), الفرق الكلامية بأفريقيا إلى ظهور الأشعرية, مطبعة دار العرب.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

١٨. بهاء الدين الجندي, أبو عبد الله محمد بن يوسف (١٩٥٧), اخبار القرامطة باليمن, تحقيق (حسن سليمان محمود), الثناء للطباعة.
١٩. بيرم, مصطفى (١٩٠٢), الأزهر, مطبعة تمدن.
٢٠. توفيق, أحمد (١٩٦٩), تاريخ العمارة الفاطمية والفنون الإسلامية.
٢١. الحدراوي, وسيم عبود عطيه (٢٠٠٤), الحاكم بأمر الله (٣٨٦ – ٤١١هـ/ ٩٩٦ – ١٠٢٠م), دراسة في السياسة الداخلية والخارجية, رسالة ماجستير, جامعة الكوفة.
٢٢. حسن, زكي محمد (١٩٣٧), كنوز الفاطميين, دار الكتب المصرية.
٢٣. حسن, علي إبراهيم (١٩٦٣), تاريخ جوهر الصقيلي قائد المعز لدين الله الفاطمي, ط٢, مطبعة السعادة.
٢٤. حسين, محمد كامل (١٩٥٠), في أدب مصر الفاطمية, دار الفكر العربي.
٢٥. الحمادي اليماني, محمد بن مالك بن ابي الفضائل (١٩٣٩), كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة, تحقيق (محمد زاهد بن الحسن الكوثري), مطبعة الأنوار.
٢٦. حموده, عبد الوهاب (د - ت), صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي.
٢٧. الخالدي, فاضل (٢٠٠٨), انتشار الدعوة الفاطمية في العراق وموقف العباسيين, مجلة الموسم, العددان (٦٧ – ٦٨)
٢٨. خفاجي, محمد عبد المنعم (١٩٥٣), الأزهر في ألف عام.
٢٩. الدوري, عبد العزيز (٢٠٠٨), النظم الإسلامية, ط١, مركز دراسات الوحدة العربية.
٣٠. رمضان, عاطف منصور محمد (٢٠٠٨), النقود الإسلامية وأهميتها في التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية, مطبعة زهراء الشرق.
٣١. الزركشي, محمد بن عبد الله (١٩٩٩), اعلام الساجد بأحكام المساجد, تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي.
٣٢. زكي, عبد الرحمن (١٩٧٠), الأزهر وما حوله من الآثار, المطبعة الثقافية.
٣٣. زيدان, جرجي (١٩٩٩), تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم.
٣٤. الزيلعي, احمد عمر (١٩٨١), مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ – ٤٨٧هـ), مطابع جامعة الرياض.
٣٥. سرور١, محمد جمال الدين (١٩٥٠), النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب, مطبعة الاعتماد.
٣٦. سرور٢, محمد جمال الدين (١٩٧٩), الدولة الفاطمية في مصر, دار الاتحاد العربي.
٣٧. سعيد, مصطفى (١٩٧٦), فن الدعاية.
٣٨. سلطان, عبد المنعم عبد الحميد (١٩٩٩), الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي – دراسة تاريخية –, دار الثقافة العلمية.
٣٩. سيد, ايمن فؤاد (٢٠٠٧), الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد), مكتبة الأسرة.
٤٠. شلبي, أحمد (١٩٦٦), دراسات في الحضارة الإسلامية, تاريخ التربية الإسلامية, ط٣, دار الاتحاد العربي للطباعة.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٤١. الشيال, جمال الدين (١٩٦٤), دراسات في التاريخ الإسلامي, دار الثقافة والنشر.
٤٢. العبادي, أحمد مختار (١٩٧٣), في التاريخ العباسي والفاطمي, دار النهضة العربية.
٤٣. عبد الوهاب, حسن حسني (١٩٤٦), تاريخ المساجد الأثرية, دار الكتب المصرية للطبع.
٤٤. علي, خطاب عطية (١٩٤٧), التعليم في مصر في العصر الفاطمي الأول (٣٥٨ – ٤٦٥هـ / ٩٦٨ – ١٠٧٢م), مطبعة الاعتماد.
٤٥. عنان, محمد عبد الله (١٩٥٨), تاريخ الجامع الأزهر, ط٢, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٤٦. غالب, مصطفى (١٩٦٥), تاريخ الدعوة الإسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر, ط٢, دار الأندلس للنشر.
٤٧. القاضي النعمان, أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (د - ت), الهمة في آداب إتباع الأئمة, تحقيق (محمد كامل حسين), دار الفكر العربي.
٤٨. القاضي النعمان٢, أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي, رسالة افتتاح الدعوة (١٩٧٥), تحقيق (فرحات الدشراوي), الشركة التونسية للتوزيع.
٤٩. القاضي النعمان٣, المجالس والمسايرات والمواقف والتوقيعات (١٩٩٦), تحقيق (الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي), دار المنتظر للنشر.
٥٠. قراعه, سنيه أمين (١٩٦٨), تاريخ الأزهر في الف عام.
٥١. القلقشندي, ابي العباس احمد بن علي (١٩١٤), صبح الاعشى في صناعة الإنشا, ج٢, دار الكتب المصرية.
٥٢. كباشي, غنية ياسر (٢٠٠٧), المكونات الثقافية للدولة الفاطمية (٢٩٧ – ٥٦٧هـ), أطروحة دكتوراه, جامعة بغداد.
٥٣. لينبول, ستانلي (د - ت), سيرة القاهرة, ط٢, مطبعة السعادة.
٥٤. مال الله١, حيدر لفته سعيد (٢٠١٥), أساليب الدولة الفاطمية في تثبيت السلطة, ط١, مطبعة الميزان.
٥٥. مال الله٢, حيدر لفته سعيد (٢٠٠٥), المعز لدين الله الفاطمي وأثره في المغرب ومصر (دراسة تاريخية), رسالة ماجستير, جامعة الكوفة.
٥٦. ماهر, سعاد (١٩٦٢), القاهرة القديمة وأحياؤها, دار القلم للنشر.
٥٧. متز, آدم (١٩٦٧), الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام, ج١, تحقيق (محمد عبد الهادي بوريده), دار الكتاب العربي.
٥٨. محمد, عبد الرحمن فهمي (١٩٦٥), النقود العربية وعلم النميات – فجر السكة العربية, مطبعة دار الكتب.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

٥٩. المقدسي, أبو عبد الله محمد بن أحمد الحنفي البشاري (٢٠٠٣), احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم, تحقيق: محمد أمين ضناوي, دار الكتب العلمية.
٦٠. المقريزي١, ابي العباس تقي الدين أحمد بن علي (١٩٦٧), اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا, ج١, تحقيق (جمال الدين الشيال), مؤسسة دار التحرير للطباعة, (١٩٧١).
٦١. المقريزي٢, ابي العباس تقي الدين أحمد بن علي (١٩٩٩), المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (الخطط المقريزية), ج٤, تحقيق (خليل المنصور), دار الكتب العلمية.
٦٢. المقريزي٣, ابي العباس تقي الدين أحمد بن علي (١٩٦٧), النقود الإسلامية المسمى بـ (شذور العقود في ذكر النقود), ط٥, تحقيق (محمد السيد علي بحر العلوم), المطبعة الحيدرية.
٦٣. المقريزي٤, ابي العباس تقي الدين أحمد بن علي (١٩٤٠), إغاثة الأمة بكشف الغمة, تحقيق (محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال), مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
٦٤. المناوي, محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (١٩٨١), النقود والمكاييل والموازين, تحقيق (رجاء محمود السامرائي), دار الرشيد للطباعة.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317